



الكنيسة الانجيلية بقصر الدوبارة

شخصية الإنسان

الحلقة السادسة

الإنسان وهدف خلقه

هناك فرق كبير بين الدافع والهدف والطريقة التي بها يتحقق هذا الهدف. أحياناً يكون الدافع والهدف أمر واحد متطابق وفي أحيان أخرى يختلفان اختلافاً كبيراً، وهذا ما سيظهر في دراستنا للإنسان وهدف خلقه ودافع الله من هذا الخلق. إن عدم المعرفة يسبب تشوهاً كبيراً في أعماقنا في فهم من هو الله، وفي نفس الوقت يسبب حيرة شديدة للإنسان في فهمه السبب الحقيقي وراء خلق الله له.

أ- الدافع

إن الدافع الذي يدفع الله لخلقنا هو محبته الجادة المُعطية، فهذه هي المحبة الحقيقية التي هي في باطنها محبة خالقة وخالقة. إنها المحبة التي تفيض للخارج لتشارك كل ما عندها مع الآخرين. وكما ذكرنا في دراستنا لشخصية الله أن مفتاح فهم وإدراك هذه الشخصية الرائعة هو المحبة، بمعنى أنها الدافع الذي يجعل الله رحيماً وقيماً وقيماً وقيماً وعادلاً وأميناً.. إلى آخر صفات الله الأدبية.

ولذلك فإن محبة الله قد صنعت الإنسان لتشاركه كل ما عندها من حب وشركة، من غنى ومجد، «وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ، لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ» (1 يوحنا 4: 8).

ب- الهدف

ولأن الإنسان خُلِقَ من خالق محب ومن قلب الحب ذاته فلا يمكننا أن نتصور أن الله خلقه ليستعمله أو يستغله، فالله كامل في شخصه ولا يحتاج لشيء قط، فهو ذاتي الوجود أي لا يحتاج إلى شيء ليحمله موجوداً بل عنده كل شيء، وإرادته هي العطاء

وليس الأخذ، فالمحبة «لَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا» (اكو ١٣ : ٥) بل هي تطلب ما للآخرين الذين حولها.

لذلك فإن العبارات الكتابية الآتية

- «بِكُلِّ مَنْ دُعِيَ بِاسْمِي وَلِمَجْدِي خَلَقْتُهُ وَجَبَلْتُهُ وَصَنَعْتُهُ». (إش ٤٣ : ٧)
- «هَذَا الشَّعْبُ جَبَلْتُهُ لِنَفْسِي. يُحَدِّثُ بِتَسْبِيحِي». (إش ٤٣ : ٢١)
- «لَأَنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنِ شَعْبِهِ». (مز ١٤٩ : ٤)

Because God delights in his people

لا تعبر-العبارات السابقة- عن هدف الخلق بل عن الطريقة والكيفية التي بها يتحقق الهدف الحقيقي من الخلق الذي هو السعادة الكاملة للإنسان، لذلك فتحقيق كمال السعادة للإنسان هي الهدف الذي يريد الله أن يحققه له ويشبعه به. لذا، عندما نعيش لله خارج أنفسنا ونعطيه كل المجد اللائق به في عبادتنا وتسبيحنا سوف نختبر السعادة الحقيقية الكاملة والتي سنتحدث عنها في النقطة التالية.

فيما يلي بعض الشواهد التي توضح الهدف الذي لأجله خلقنا الله

- «فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلَّا أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلَهَكَ لِتَسَلِّكَ فِي كُلِّ طَرَفِهِ، وَتُحِبَّهُ وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَتَحْفَظَ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِخَيْرِكَ. هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلَهِكَ السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا». (تث ١٠ : ١٢-١٤)

- «أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ. قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللْعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِتَحْيَا أَنْتَ وَنَسَلُكَ، إِذْ تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ، وَتَسْمَعُ لَصَوْتِهِ، وَتَلْتَصِقُ بِهِ، لِأَنَّهُ هُوَ حَيَاتُكَ وَالَّذِي يُطِيلُ أَيَّامَكَ لِتَسْكُنَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لِأَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا». (تث ٣٠ : ١٩-٢٠)

- «السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ». (يو ١٠ : ١٠)

ج- الطريق إلى السعادة الحقيقية

١- العلاقة الحية بين الله والإنسان (لذلك خلقنا الله على صورته)

- يكون للإنسان شركة مع الله (الآب والابن والروح القدس)، فإذا لم يخلقنا الله على صورته ومثاله، لن نستطيع أن نختبر السعادة الكاملة.
- «الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضاً شَرِكَةً مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الْآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ». (أيو ١ : ٣)
- «نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ». (٢كو ١٣ : ١٤)

• شركة المحبة الكاملة والوحدة معه

- (يو ١٧ : ٢١) «لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».

• شركة مجده

- (يو ١٧ : ٢٤) «أَيُّهَا الْآبُ، أُرِيدُ أَنْ هُوَ لَاءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ». وهكذا يرفعنا الله إلى شخصه لنشاركه حياته بل ذاته.

٢- العلاقة الحية بين الإنسان وأخيه الإنسان (معيناً نظيره)

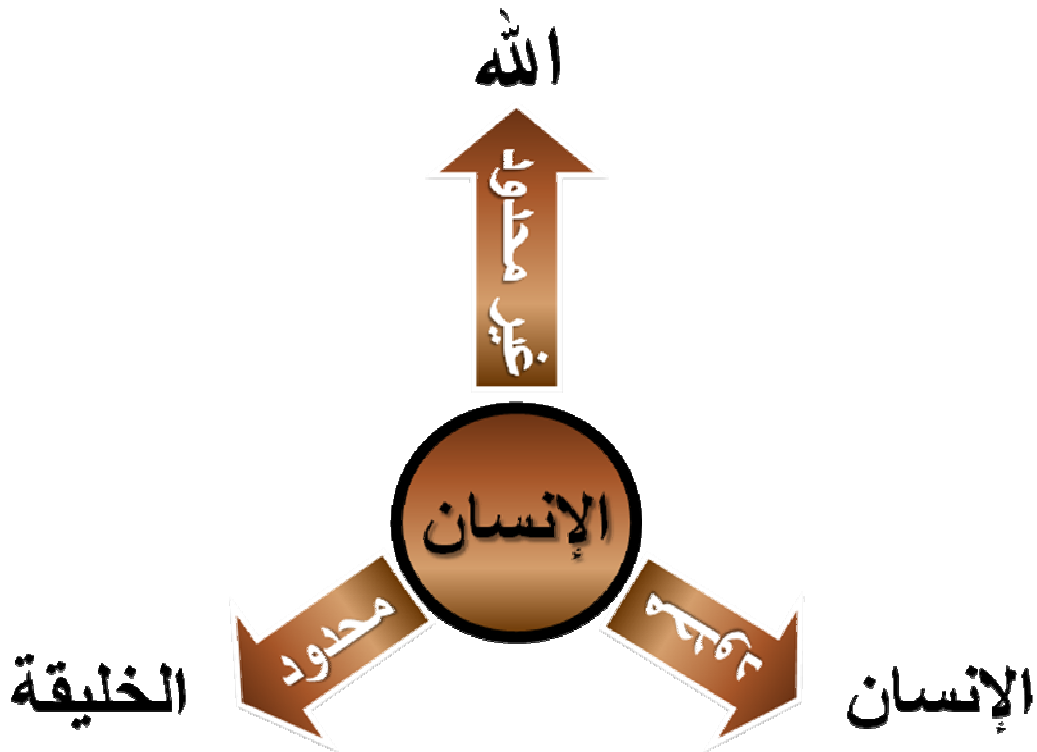
- «وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهِ: لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعُ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ» (تك ٢ : ١٨)، «معيناً نظيره» أي مساوٍ له... لا أدنى منه ولا أعظم منه... إنها علاقة الحب الذي يعطي فيه كل واحد نفسه للآخر، ولولا هذا لكان آدم كياناً منفرداً، ليس له نظير.
- «وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تَحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». (متى ٢٢ : ٣٩)

٣- العلاقة مع الخليفة:

لأن الإنسان من تراب الأرض (في الجسد) لذلك فهو يستطيع أن يتعامل مع الخليفة المادية التي صنعها الرب.

- لذا، أعطى الله الإنسان السيادة على المخلوقات: «وَبَارَكَهُمُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَأَمَلُّوا الْأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيْوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ» (تك ١ : ٢٨)
- وهكذا نستطيع أن نقول إن الله قدم هذه الخليفة للإنسان ليتمتع بها: "وَعَرَسَ الرَّبُّ الْإِلَهَ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الْإِلَهَ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلْأَكْلِ وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (تك ٢ : ٨-١٠)
- كذلك ليعملها ويحفظها: "وَأَخَذَ الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" (تك ٢ : ١٥)، فيكون له عمل ودور يؤديه وليس فقط سلطان وتمتع.

هناك ثلاثة أبعاد لعلاقة الإنسان مع الآخر



(١) الله ← شخصية ← غير محدود

(٢) الإنسان ← شخصية ← محدود

(٣) الخليفة ← غير شخصية ← محدودة

- علاقة الله الخالق الغير محدود مع الشخص الروحي (الإنسان).. ينتمي إليه ويخضع له.

- علاقة الإنسان المخلوق المحدود مع نظيره (أي الإنسان).. يشاركه ونخضع كل منا للآخر.

- علاقة الخليفة المحدودة الغير شخصية المادية مع الإنسان.. يتمتع بها ويخضعها، ويعملها ويحفظها.

وعليه، نستطيع أن نرى كيف أن الله قد خلق الإنسان بأفضل صورة، وفي أروع مكانة يستطيع بها أن يشبعه ويفيض فيه بملء السعادة.

١- فقد أعطاه روحاً

ودعاه إلى شركة روحية، مع الأب والابن بالروح القدس، ليدخله بها إلى الاتحاد الكامل به إلى العلاقة الأزلية.. إلى الشبع الكامل الذي فيه.

٢- وقد خلقه نفساً

- له إرادة: إذ منحه الحرية الكاملة في الاختيار وفي أن يكون مسئولاً عن اختياره وبذلك يعبر عن ذاته ووجوده.

- له فكر: إذ منحه ما يفكر فيه ويعقله، وما يبتكره ويبدعه، وما يكون له معنى وهدف يسعى نحو تحقيقه.

- له مشاعر: إذ ينفعل بالأحداث والمعاملات حيث أوجده داخل علاقات متنوعة مختلفة في مستوياتها، وأحداث متلاحقة، وزمن يعيش فيه ويختبره.

٣- وقد صنعه جسداً

- له حواس: وأعطاه ما يشبع تلك الحواس، من جمال ننظره ورائحة نشتمها وصوت عذب نسمعه وطعم شهى نتذوقه ولمس نلمسه.

- له دوافع: تدفعه إلى الحياة والبقاء بحماس وشغف.

- له هيكل: يؤدي عمله بدقة رائعة حيث يعمل الأرض ويحفظها، وأن يسود على
الخليقة ويتسلط عليها.
وإلى اللقاء في الحلقة القادمة